

[الرواية بالوجادة والعمل بها]

في جزء الحسن بن عرفة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «أي الخلق أعجب إيماناً» قالوا: الملائكة، قال: «وما لهم لا يؤمنون وهم عند ربهم» قالوا: فالتببون قال: «وما لهم لا يؤمنون والوحي ينزل عليهم» قالوا: فنحن قال: «وما لكم لا تؤمنون وأنا بين أظهركم» قال فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «ألا إن أعجب الخلق إيماناً لقومٌ يكونون من بعدكم يجدون صحفًا فيها كتاب يؤمنون بما فيها» وهو حديث حسن، الحافظ ابن كثير رحمه الله استدل على هذا صحة العمل بالوجادة، استدلوا بهذا على صحة العمل بالوجادة لأنه قال يجدون صحفًا فيها كتاب يؤمنون بما فيها، الوجادة طريق من طرق التحمل الثمان تحمل الأخبار التي هي السماع من لفظ الشيخ، القراءة على الشيخ، الإجازة، المناولة، الوصية، الإعلام، المكاتب، الوجادة، فالوجادة أن يجد بخط شخص لا يشك فيه، لا يشك أنه خطه. كثيراً ما يقول عبد الله بن الإمام أحمد في المسند وجدت بخط أبي، وجدت بخط أبي هذه وجادة، فالوجادة أن يجد الشخص أو الطالب بخط أحدٍ من أهل العلم بحيث لا يشك فيه ولا يتردد بنسبة الخط إلى كاتبه، الحافظ ابن كثير -رحمه الله- يستدل بهذا الخبر على صحة العمل بالوجادة فهناك عمل وهناك رواية، العمل بالوجادة لا إشكال فيه، لكن الرواية بالوجادة قرروا أنها منقطعة وفيها شوب اتصال كما قال ابن الصلاح -رحمه الله- يعني ليست منقطعة من كل وجه قد تكون مقطوع بانقطاعها، لاسيما إذا كان الواجد متأخراً عن صاحب الكتابة والخط، فنجد كلاماً مكتوباً لا نشك أن شيخ الإسلام هو الذي كتبه نجد كلاماً مخطوطاً لا نشك في أن ابن حجر كتبه نعمل به فالعمل بالوجادة كما قرر الحافظ ابن كثير صحيح لكن الرواية بالوجادة تروي عن شيخ الإسلام؟ ويكون إسنادك متصل إلى الشيخ لك أن تقول وجدت بخط شيخ الإسلام، لكن لا شك أن مثل هذا فيه انقطاع كبير.

وإن كان من أهل العلم من يقول بالاتصال إذا وجد بخط شيخه بخلاف خط غيره، ولا تلازم بين الرواية والعمل؛ كون الإنسان يروي خبراً ويعمل به شيء وكونه يعمل به وإن لم تكن به رواية شيء آخر خلافاً لما ذهب إليه ابن خبير، فابن خبير في فهرسته نقل الاتفاق على أنه لا يجوز العمل بخبر ليست لك به رواية لكن هذا الكلام ليس بصحيح.

قلت ولائسن حَيِّرِ امْتِنَاعُ

نَقْلُ سَوَى مَرْوِيِّهِ إِجْمَاعُهُ

لكن ابن برهان وغيره من أهل الأصول نقلوا الاتفاق على أنه تصح، أو يلزم العمل وإن لم تكن رواية على كلام ابن خبير يبلغك حديث في صحيح البخاري وأنت مالك رواية في صحيح البخاري ما يلزمك أن تعمل به.

وعلى كلِّ الكلام في الوجادة كلام طويل وهي تلتبس أحياناً بالمكاتب، لكن المكاتب بين شخصين يكتب أحدهما للآخر يقصده بالكتابة، ولذا هي موجودة بين الصحابة والتابعين ومن بعدهم، والبخاري في صحيحه يقول: كتب إلي محمد بن بشار، وهذا غير الوجادة.